بسم الله الرحمن الرحيم

هذا تفريغ الدرس السادس عشر من دروس فضيلة الشيخ أبي علي الأنباري بعنوان : الديمقراطية – مبدأ المساواة

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله

اللهم أرنا الحق حقا وأعنا على اتباعه وأرنا الباطل باطلا وأعنا على اجتنابه، اللهم علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا اللهم اجعلنا من العاملين بعلمنا اللهم اجعل علمنا حجة لنا يوم نلقاك ولا تجعله حجة علينا يا أرحم الراحمين، رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي، اللهم أجعل عملي صالحا ولوجهك خالصا ولا تجعل فيه نصيبا لأحد من خلقك , أما بعد :

انتهينا ولله الفضل والمنة من تعرف الديمقراطية وعلاقتها بالإسلام , ثم كان الحديث عن الركن الأول من أركان الديمقراطية : حرية العقيدة, ثم حرية الرأي , ثم الحرية الشخصية , نتناول اليوم بإذن الله تعالى جانباً آخر من المسائل المتعلقة بالديمقراطية وهي مسألة المساواة , فأقول مستعينا بالله عز وجل :

النُّظُم الديمقراطية - أينما كانت - قائمة على أساس المساواة بين أبناء المجتمع دون تفرقة بين الذكور والإناث , ودون تفرقة بسبب الأديان أو بسبب المذاهب , وهذا الأمر جاء في المادة الرابعة عشر من الدستور العراقي , والمادة تنص على : " أن العراقيين متساوون أمام القانون دون تمييز بسبب الجنس أو الدين أو المذهب أو العقيدة أو الحالة الاجتماعية" هذه المادة الرابعة عشر ونصها ما ذكرت , تجاوزتُ بعض المفردات وذكرت ما يهمُّنا من مفردات هذه المادة في الدستور العراقي .

نقف في حديثنا عن المساواة أمام ثلاث مفردات جاءت في هذا الدستور, وهذا معمول به في جميع البلدان الديمقراطية , أن الناس جميعا متساوون

لا فرق من ناحية الجنس , أي أن المرأة لا تختلف عن الرجل , هذا الأمر الأول, الأمر الآخر الذي سنقف عنده – إن شاء الله تعالى – كذلك متساوون دون تمييز - أمام القانون - دون تمييز بسبب الدين , أي أن المسلم واليزيدي والنصراني والرافضي والكلداني والشيوعي كلهم على السواء بموجب هذا القانون ؛ لأن الدولة ديمقراطية ومن مبادئ الديمقراطية : المساواة بين الناس , هذه أيضا حالة سنقف عندها .

الحالة الثالثة : الرافضة - لأنهم يعلمون أن أهل السنة لا يعترفون بهم - جعلوا أيضا المساواة في المذهب , أدخلوا كلمة المذهب في الدستور العراقي , فقالوا " أن العراقيين متساوون أمام القانون دون تمييز بسبب الجنس أو الدين أو المذهب " ونقف عند هذا المذهب حتى نعلم هل نحن سواسية أم غير ذلك .

إذا نقف عند المسألة الأولى : " العراقيون متساوون أمام القانون دون تمييز بسبب الجنس " هل المرأة تساوي الرجل والرجل يساوي المرأة في ديننا الحنيف ؟ نأتي إلى التفاصيل , وكلامي هذا سيكون مبنيا على الآيات والأحاديث ولا يعني الاستنقاص من أخواتنا أو أمهاتنا أو بناتنا , وإنما هذا شرع ندين الله عز وجل به .

فالمسألة الأولى : أن الرجل لا يساوي المرأة في ديننا الحنيف ولا المرأة تماثل المرأة في ديننا الحنيف , والفروقات بين الذكر والأنثى تنقسم إلى قسمين : قِسم من هذه الفروقات قدرية كونية , أي أن الله عز وجل قدَّر أن يكون الأمر عند الرجال هكذا وعند النساء هكذا , إذاً قسم من الفروقات كونية قدرية , أما القسم الثاني من الفروقات فهذه شرعية , أي أن الله عز وجل نصَّ على بعض الفروقات بين الرجل والمرأة في المسائل الشرعية, أما بالنسبة إلى الفروقات القدرية الكونية بين الرجل والمرأة - طبعا الحديث يكون عن جنس الرجال مع جنس النساء , لا عن مفردات الرجال مع مفردات النساء , لا , جنس الرجال يختلفون عن جنس النساء - والفروقات القدرية أولا : من حيث البنية والهيئة , الرجل يختلف بتقدير كوني إلهي عن هيئة المرأة وعن بنيتها , فالله تبارك وتعالى جعل القوة في جنس الرجال وجعل الضعف في جنس النساء من ناحية البنية الجسدية,

دليل ذلك من كتاب الله عز وجل تلك المرأة التي كانت ترعى الغنم ونبي الله موسى سقى لهما فاقترحت إحدى البنات على أبيها قالت (**يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الأَمِينُ**) – القصص (26) - لأنها رأت من نبي الله موسى القوة , وهذا لا يعني أن نبي الله موسى هو القوي لوحده , بل كل من يتمكن من وضع الحجارة في فم البئر فهو قوي وكل من يتمكن من أن يرفع الحجارة فهو قوي , يقينا هذه المرأة ما كانت تستطيع ذلك , هذا دليل ممكن أن يُستدَل به .

أما الدليل الآخر : قول الله تبارك وتعالى عن بني إسرائيل (**وَقَضَيْنَآ إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنّ فِي الأرْضِ مَرّتَيْنِ وَلَتَعْلُنّ عُلُوّاً كَبِيراً (4) فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَاداً لّنَآ أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ**) الإسراء (4–5) – الذين ذهبوا لمقاتلة اليهود كانوا رجالا صِرفاً , ما كان فيهم نساء , والله عز وجل وصفهم بأنهم أولو بأس شديد , وهذا الوصف يكون في الرجال ولا يكون في النساء , وكذلك نبي الله سليمان عندما أرسل الرسالة إلى سبأ وجاء الرد وبعد ذلك جاءت الهديّة قال (**فَلَنَأْتِيَنَّهُم بِجُنُودٍ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا**) - النمل (37) – يقينا هؤلاء الرجال دائما يكونون من صنف الرجال ولا يكونون من صنف النساء عبر التاريخ.

إذا القوة بقَدَرٍ كوني إلهي أن الرجل في بنيته يختلف عن المرأة في بنيتها, هذا من ناحية القوة البدنية , كيف تُثبت - بعد أن أثبتَّ القوة للرجال - كيف تُثبت الضعف في النساء ؟ يقول الله تبارك وتعالى (**وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ**) – لقمان (14) - المرأة إذا في الأصل هي وَهِنَة ضعيفة , عندما تحمل تزداد ضعفاً وتزداد وَهْناً , إذا (**وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ**) بالأصل هي ضعيفة وعندما تحمل تزداد ضعفاً على ذلك الضعف الذي أساسا هي فيه, (**وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ**) إذا كل أم فيها وهن , وعندما تحمل تكون أكثر وَهْناً من ذي قبل , إذا الوهن في الأصل والضعف في الأصل , هذا الفارق الأول القدري والكوني .

أما الفارق الآخر فمن ناحية الوظيفة , الله تبارك وتعالى جعل للنساء وظائف لا تكون في الرجال , ومن بين هذه الوظائف مسألة الحمل , يقول الله تبارك وتعالى (**وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ**) إذا الحمل لا يكون إلا في النساء وكذلك قول الله تبارك وتعالى في سورة الأعراف (**فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِ ۖ فَلَمَّا أَثْقَلَت دَّعَوَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْتَنَا صَالِحًا لَّنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ** (189)) - إذا المرأة مُعدَّة للحمل وهذا لا يكون في الرجال , وهذا فارق كوني قدري إلهي , هذا من ناحية الحمل, والإنجاب يكون في النساء وليس في الرجال , يقول الله تبارك وتعالى (**قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنثَىٰ**) – آل عمران (36) – امرأة عمران عندما حملت ونذرت أنَّ الجنين سيكون خادماً في بيت المقدس على أن يكون ذكراً , لكن لما وضعت وإذا بالمولود أنثى (**فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنثَىٰ**) إذا مسألة الحمل والإنجاب تقدير كوني إلهي قدري في جنس النساء .

بعد ذلك تأتي مرحلة الرِّضاعة هذا أيضا من ضمن عمل النساء وفارق بين جنس الرجال وجنس النساء , يقول الله تبارك وتعالى (**وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ**) – البقرة (233) - إذا هذه أصبحت من ضمن وظائف المرأة وليس من ضمن وظائف الرجل , فلا يمكن على الطلاق أن نقول أن الرجل يساوي المرأة أو المرأة تساوي الرجل .

الشيء الآخر أيضا من الفروقات القدرية الكونية على أن جنس الرجال أفضل من جنس النساء , يقول الله تبارك وتعالى (**الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ**) – النساء (34) - إذا هذه القِوامة جاءت نتيجة الأفضلية بين الرجال وبين النساء , لكن هذه الأفضلية مِمَّن ؟ من الله عز وجل , ولهذا لا تجد رجلاً يفتخر على أنه رجل ولا تجد المرأة تجد في نفسها شيئاً على أنها امرأة ؛ لأن هذه كانت نتيجة إرادة الله القدرية أن يُخلق فلان ذكراً وأن تُخلق فلانة أنثى , إذا (**الرِّجَالُ قَوَّامُونَ**

عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ) هذه من الفروقات القدرية الكونية بين الرجال وبين النساء .

فارق آخر أيضا قدري : أن المرأة يعتريها بعض الحالات التي لا تكون للرجال وبسبب هذه الحالات المرأة تترك الصلاة وتترك الصوم أيضاً, هذا أيضا فارق قدري إلهي , كل امرأة بلغت تعتريها هذه الحالات التي ذكرتها وهذا فارق قدري كوني .

هناك فارق آخر أشير إليه : أن الله تبارك وتعالى جعل من طبيعة المرأة أنها تُحب التَّحلِّي والتَّزين وتجدها ضعيفةً أيضاً في الخصومات , يقول الله تبارك وتعالى (**أَوَمَنْ يُنَشَّأُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ**) – الزخرف (18) – جنس المرأة تحب دائما التَّزين وتحب دائما التحلِّي وهذا لا تجده في الرجال , وإذا فوجد فالفارق قي نوع الزينة بين الرجل وبين المرأة , وإنما المرأة منذ طفولتها تجدها تميل إلى التَّحلِّي والى ما ذكره الله عز وجل (**أَوَمَنْ يُنَشَّأُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ**) جنس النساء عندما تريد أن تدافع وأن تقيم الحجة , غالبا لا تستطيع ولهذا يقول قتادة – رحمه الله رحمة واسعة – كما ينقل عنه الإمام القرطبي : قال :"ما تكلَّمت امرأة ولها حُجَّة إلا كانت عليها " امرأة تتكلم ولها حُجَّة, في النهاية تُقيمها على نفسها ؛ لأنها لا تستطيع أن تدافع عن نفسها, هذا جنس النساء , لكن قد تكون في النساء من تستطيع أن تقيم الحجة أكثر من فلان من الرجال , ولكن الصِّبغة العامة في النساء هذا الذي ذكره الله تبارك وتعالى , فإذا تبيَّن لنا أن هناك فروقات من ناحية البُنية والقوة الجسدية, وبعد ذلك النّقاط التي ذكرتها من حالات الحمل والإنجاب والوضع والرضاعة , وبسبب ميلها إلى التزين وعدم قدرتها على الخصومة, كل هذه المواصفات لا تكون في الأنبياء , فكان اختيار الله عز وجل القدري الكوني أن الأنبياء يكونون من الرجال ولا يكونون من النساء (**وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ**) النحل (43) – هذه الفروقات نثبتها وإن كان القانون أو الدستور يُثبتها أو لا يُثبتها , لا شأن لنا بهم لكن يقينا هم لا يريدون أن يُثبتوا هذه

الفروقات؛ لأن هذه فروقات شرعية , هذا الجزء الأول لإثبات (**وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالأُنْثَى**) .

أما الفروقات الشرعية بين الرجل والمرأة - هذا في ديننا الحنيف - الفارق الأول : أن الله عز وجل عندما جعل القِوامة للرجل في الأسرة ترتب على هذه القِوامة , أن الإنفاق عليها وعلى أهل البيت يكون من ضمن عمل الرجل ويُلقى على كاهله الإنفاق , يقول الله تبارك وتعالى (**الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ**) إذاً الأفضلية جاءت من ناحيتين : القِوامة والإنفاق , فجعل الله تبارك وتعالى تشريعاً أن الرَّجل هو الذي يُكلَّف بالإنفاق على المرأة .

ويقينا دعاة تحرير المرأة وقفوا عند هذه الآية وعلموا أن القِوامة للرجل وأن تكون الكلمة له في الأسرة , إحدى الأسباب : الجانب المادي , فأرادوا أن يوظِّفوا المرأة حتى تتخلص من سيطرة الرجل ؛ لأنها إذا أصبح لديها وارِدٌ مالي هذا يعني أن القِوامة لا تكون للرجل في الأسرة ؛ لأن الرجل طالما هو ينفق له القِوامة , أما إذا أصبح لها وارِدٌ مالي هذا يعني أنها تخلصت من قِوامة الرجل في مسألة المال , ومن هنا أرادوا أن يبعثوا المرأة على العمل والى الوظيفة حتى يكون لها راتب شهر ومصدر مالي, وحقيقةً ما زادوا المرأة بذلك إلا أعباء على عبئها , فبقيت امرأة ما تغيرت, كل الذي فعلوه أنهم زادوا أعباء الوظيفة على أعباء البيت, فضيعت بيتها لأجل مصدر مالي , كان الله عز وجل قد جعلها إلى الرجل وهو يتكفل بالنفاق عليها , فتجدها من الصبح تودِع الأطفال في الروضة ثم تذهب إلى العمل ثم تعود منهكة , فلا هي تستطيع أن تقوم بأمور البيت ولا بمتطلبات الحياة الزوجية ولا بتربية الأبناء , كل هذه تضيع مقابل أن تنال راتباً لكي لا تكون القِوامة للرجل في البيت , هكذا ظنوا ولكنهم أساءوا وما أصلحوا .

إذا هذه القِوامة من الناحية الشرعية ترتَّب عليها الإنفاق , طبعا هذه الحالة في بلاد أوروبا لا يعيشونها , لا أدري مرة قرأت في أي كتاب أن رجلاً كان في إحدى بلاد أوروبا فرأى امرأة كبيرة في السن تعمل , وعمرها لا يساعد أن تعمل , كتنظيف بيت وما إلى ذلك , فقال لها : أما لك زوج , أما

لك ابن ينفقون عليك وأنت في هذا العمر تعملين ؟ قالت : وإن وُجِدوا فهم غير مكلَّفين أن ينفقوا علَيّ , أنا أنفق على نفسي , فقال لها : نحن في ديننا الابن والأب أو الزوج هم الذين يقومون بالإنفاق , أنت لا تعملين أي شيء, قالت هذه الأم : نحن لا نعرف ذلك في بلادنا , إذاً هذا فارق شرعي بين الذكر والأنثى (**وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالأُنْثَى**)

الفارق الآخر بسبب القِوامة : طالما أن الله عز وجل جعل ولاية الأمر في داخل البيت للرجل , إذا حلُّ المشاكل أيضا إلى الرجل وليس إلى المرأة والله تبارك وتعالى وضع مجموعة من الحلول لحل المشاكل بين الرجل وبين زوجته في ما إذا بدأت تعصيه ونشزت عليه وبدأت لا تُطيعه , يقول الله تبارك وتعالى (**وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا**) – النساء (34) - إذاً هذه القِوامة شرعا في الأسرة المسلمة جعلها الله عز وجل إلى الرجل في ما إذا نجمت مُشكلة بين الرجل وبين زوجته, نشزت بمعنى : بدأت لا تطيع زوجها , الحلول التي وضعها الله عز وجل هذه حلول شرعية ندين الله عز وجل بها , لماذا ؟ لأنَّ الذي خلق المرأة عَلِمَ ما الذي يُقيم طبعها , خالق الشيء أدرى بما خلق , خلق المرأة ويعلم طبع المرأة , فإذا نجم إشكال بين الرجل وبين زوجته إلى من يلجئون؟ الله عز وجل قال الرجل هو الذي يحل هذا الإشكال , الطريقة الأولى: أن يبدأ الرجل بالنصح (**فَعِظُوهُنَّ**) وهذه مسائل قد نفتقدها في كثير من أُسرنا المسلمة , الرجل تجده بدأ من حيث انتهى الله عز وجل, آخر شيء الطلاق , هو أول ما يبدأ بالطلاق أو يبدأ بالضرب , هذا لا يجوز شرعاً ؛ لأن الله عز وجل تدرّج بالحلول حتى إذا لم يُجدِ الحلُّ الأول تنتقل إلى الحل الثاني , فالحلُّ الأول أن تنصحها وأن تُذكرها بالله عز وجل وقد يكون في قول رسول الله ﷺ (إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فلم تأته فبات غضبان عليها لعنتها الملائكة حتى تصبح) (متفق عليه) يكفي أن تعلم هذا الحديث حتى بعدها تخضع لحكم الله عز وجل وليس لحكم الرجل , ولكن هذا لا يعني أنه بعد النصيحة مباشرة تجد الآثار تظهر

عليها , الأمر قد يحتاج إلى وقت فعليك أن تصبر , فإذا كانت الموعظة حلّا للإشكال , انتهى الإشكال .

أما إذا وَجدتَّ أن النُّصح لا يجدي نفعاً , فالله عز وجل علَّمك أن تهجرها في المضاجع , ومسألة الهجر في المضاجع كما قال العلماء - والله لا يستحيي من الحق - : أن يُدير الرجل ظهره إلى زوجته أو أن ينام في غرفة أخرى , وهذا من الهجر , وأنت تعلم وقبل أن تعلم أنت الله عز وجل يعلم مدى تأثير هذا الإجراء في المرأة , ولهذا قال (**وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ**) فإذا لم يجد نفعا قال (**وَاضْرِبُوهُنَّ**) المرأة المسلمة لا ينبغي لها أن تستنكر هذا الحل الرباني ؛ لأن الرجل ليس برجولته ولا بقِوامته ولا ببنيته ولا بجسده قال هذا الحل , لا , الذي وضع هذا الحل خالق المرأة وخالق الرجل , لأن من النساء من لا تستقيم إلا بالضرب, وأنت تعلم الضوابط الشرعية في مثل هذه المسائل لا يجوز ضرب الرأس وما حوى ولا ضرب البطن أيضاً , وإنما قد يكون على الظهر أو على الرجلين , وابن عطاء سأل ابن عباس عن هذا الضرب , قال : بالسواك, هي المسألة ماذا ؟ إشعارها بأنها وصلت إلى مرحلة يمكن أن تضرب, فإذا لم يُجدِ الضرب نفعاً وما زالت الإشكالات قائمة , الحل الرابع (**وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا**) - النساء (35) - فإذا لم يجد هذا الحل عند ذلك قد يصل الأمر إلى الطلاق , إذاً هذه مسائل شرعية جعلها الله عز وجل إلى الرجل ولم يجعلها إلى المرأة .

هناك أشياء الإنسان يستحي من ذكرها , ولكن المقام يتطلب ذلك , أتعلم أن القانون الألماني يقول أن الرجل إذا أراد أن يجامع زوجته وهي غير راغبة يُعتبر في القانون الألماني اغتصابا ؟ وإذا أثبتت المرأة ذلك يُسجن تسع سنوات ! فقِس هذا الأمر وانظر إلى شرع الله تبارك وتعالى .

إذاً هذه من ضمن الفروقات الشرعية , من ضمن الفروقات الشرعية في الميراث , ودائما هذا الذي يدندنون حوله , الله عز وجل قال (**يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ ۖ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ**) – النساء (11) - هذا في كتاب ربنا , أما في القوانين والدساتير والبلدان الديمقراطية قال :

"العراقيون متساوون أمام القانون دون تمييز بسبب الجنس " إذا في مسألة الميراث الرجل يساوي المرأة والمرأة تساوي الرجل هذا في الدستور , أما في كتاب ربنا , لا , (يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ ۖ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ) هذا الذي يُشنَّع دائما على الإسلام من خلاله , ما هي تفاصيل الميراث بين الرجل والمرأة في شرعنا الحنيف ؟

الله تبارك وتعالى وضع أحكاما للرجال , ووضع أحكاما للنساء , بموجب هذه الأحكام تُقسَّم الأموال بالميراث , بناء على هذه الأحكام الأموال تقسم بين الورثة كما جاء في شرع ربنا , لاحظ , (يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ ۖ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ) إذا أحيانا الرجل يأخذ ضعف المرأة , هذا ثابت, وكذلك في آية أخرى (وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٌ) – النساء (12) - أما هي كم تأخذ ؟ (وَلَهُنَّ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّكُمْ وَلَدٌ) إذاً أحياناً الرجل يأخذ سهمين والمرأة تأخذ سهماً واحداً, هذه في حالة خاصة , أحياناً الرجل يتساوى في الميراث مع المرأة , وهذا في شرع ربنا , يقول الله تبارك وتعالى , (وَإِن كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ) – النساء (11) - إذاً هنا الأب والأم تساوى في الميراث كل منهما , الأب يأخذ السدس والأم تأخذ السدس, كذلك (وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوِ امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ فَإِن كَانُوٓاْ أَكْثَرَ مِن ذَٰلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ) – النساء (12) - إذا هنا الرجل يساوي المرأة لأن هذه وضعية تختلف عن الحالة الأولى التي ذكرناها , هنالك (لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ) هنا يتساوون.

أحيانا المرأة تأخذ أكثر من الرجل , (فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ) الأم هنا تأخذ أكثر من الأب فيما إذا وجد , إذا لا يُشنَّع على الإسلام تحت ذريعة (لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ) ونحن نريد أن نساوي بين الرجال والنساء , ثم ينسى أن شرع ربنا قائم على إعطاء الأموال في كل موطن حسب ما تقتضي الحاجة , فأحيانا (لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ) ؛لأن الرجل في ذلك الموطن مُكلَّف بالإنفاق وبتقديم المهر , فالذي يُكلَّف بتقديم المهر والإنفاق من حقه أن يأخذ أكثر مما تأخذ من لا نفقة عليها ولا مهر

ولا شيء من هذا القبيل , أما إن كانوا إخوة في الحواشي , فهؤلاء يتساوون لأنهم قد يكونون أبناء لآباء , لكن قد يكونوا إخوة للميت أو أخوات للميت , فإذا كانت المسألة في الإخوة والأخوات فكل واحد يأخذ السدس فان كانوا أكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث , الرجل يأخذ كما تأخذ المرأة, أما في الحالة الثالثة عندما تكون المرأة كبيرة في السن ومقطوعة - لا يوجد لديها أبناء - الله عز وجل جعل حصّتها أكثر ؛ لأنها لا مُعيل لها فيكون نصيبها من الميراث أكثر من نصيب الرجل , هذا التقسيم الرباني العادل قائم على الأحكام الشرعية , فهذه الأحكام لا تنفصل عن الأحكام التي يُحكم بها الرجال والنساء في حالات النفقة والزواج , هذه مرتبطة بهذه فلا يمكن أن نعزل مسألة الميراث عن هذه المفردات التي ذكرها الله تبارك وتعالى .

إذا مسألة الميراث ليس دائماً المرأة تأخذ أقل من الرجل , بل أحيانا , فإذا في هذه الأحيان كان نصيب المرأة أن تأخذ اقل من الرجل , هذا شرعنا, أما في الدستور والقانون فالمرأة كيفما كانت فهي تساوي الرجل , هذا تشريع وهذا تشريع , هذا تشريع شيطاني وهذا تشريع رباني .

مسألة تعدد الزوجات جعلها الله للرجل شرعا (**فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَى أَلَّا تَعُولُوا**) – النساء (3) - هذه أيضا من التشريعات التي جعلها الله عز وجل في الرجال وليس للنساء , فالمرأة لا يمكن أن تتزوج من رجلين في آن واحد , لكن يجوز للرجل أن يتزوج بأربعة نساء في آن واحد .

خالق الإنسان يعلم أن هذه الموازين تُضبط بهذه الطريقة ؛ لأن الإسلام يريد مجتمعاً نقياً طاهراً بعيداً عن الدَّنس , وهذه إحدى الوسائل التي تُعين على نقاء المجتمع وعلى طهارته , فالرجل إذا أراد أن يتزوج بأكثر من امرأة له ذلك , والذي يقول لا يجوز تجد له زوجة وله خليلة وله عشيقة, فرجعوا إلى فطرة الله عز وجل والى شرع الله ولكن بطريقة غير شرعية

لماذا؟ لأنهم أخذوا التشريع من الديانة النصرانية , وأنت تعلم أن الديانة النصرانية لا تُجيز الزواج بأكثر من امرأة واحدة , فتخلّوا عن الإسلام وتحولوا إلى النصرانية , وجعلوا الرجل المسلم يقتصر على المرأة الواحدة ومن هنا يبدأ - والعياذ بالله - الفساد , وبلدان أوروبا كما دائما ينقلون عنهم تجد أن الرجل له زوجة وله عشيقة وله خليلة , وكذلك في الأسرة هناك "صديق العائلة " أما هذه هي المشاكل وإحدى المصائب والعياذ بالله، تجده يختلي بالمرأة ويقول هذا صديق العائلة ! ويختلي بالبنت ويقول هذا صديق العائلة! إذا هذه من الفروقات الشرعية في ديننا بين الرجل وبين المرأة.

هناك فروقات أخرى في مسألة الملابس يقول تعالى (**وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ**)-النور (31) -
إذًا ديننا لا يساوي بين الرجل والمرأة في كل المفردات التي ذكرتها , أما القانون والدستور الذي ذهب إليه الناس وقالوا : نعم نريد أن نحكم بهذا الدستور , يقول : " العراقيون متساوون أمام القانون دون تمييز بسبب الجنس".

نأتي إلى الجزء الثاني من موضوعنا وهو : " العراقيون متساوون أمام القانون دون تمييز بسبب الدين " هل المسلم متساوٍ مع غيره من الأديان؟ القانون العراقي يقول نعم , فماذا يقول شرع ربنا ؟

ابتداءً الكفار في كتاب ربنا هم من صنف الحيوانات بل أدنى , يعني إذا أردتَّ أن تُصنِّف البشرية مع غيرهم من المخلوقات , فالكفار في ديننا يُعَدُّون من صنف البهائم , ودليل ذلك من كتاب الله عز وجل (**وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا ۚ أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ**)- الأعراف (179) - أنت تعلم أن الكاف هنا حرف تشبيه , فشبه الله عز وجل الكافرين بالأنعام , ثم بعد ذلك قال لا , ليس كالأنعام فقط بل هم أدنى درجة من الأنعام , وفي أية أخرى (**وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا**

تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ) –محمد (12) - لا فرق عندما يتنعم بنعيم الله عز وجل ويأكل من خيرات الله تبارك وتعالى في الأرض , لا يختلف عن أي حيوان يأكل أي شيء في الأرض , كلاهما سواء , لماذا تحول هؤلاء الناس من صنف البشر علما أن الله تبارك وتعالى قد قال: (**وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ**) – الإسراء (70) - كل بني آدم مُكرَّمون , فلماذا هؤلاء كانوا في صنف المُكرَّمين ثم خرجوا من المكرمين وأصبحوا مع البهائم بل أدنى منهم درجة ؟ العلة في ذلك ؛ لأنهم لم يأتوا بالغاية التي خلقوا لأجلها ، يقول الله تعالى: (**وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ**) – الذاريات (56) - هؤلاء ما عبدوا الله عز وجل بالدين الذي أراده , إذا هم كالحيوانات بل هم أضل من الحيوانات ، كيف أصبح هؤلاء أضل من الحيوانات ؟ يقول الله تبارك وتعالى عن فرعون (**قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَا مُوسَى {49} قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى**) – طه (49 – 50) - الله تبارك وتعالى - ربُّنا - ذلك الربُّ الذي أعطى لكل مخلوق هيئة معينة , ثم علمه ما المطلوب منه , فتجد الكلب - أجلك الله - يقوم بدور الحراسة , الذئب من صنف الكلاب مهمته الافتراس, هما من صنف واحد هذا يحرس ويحمي وذلك يفترس , لماذا؟ ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هداه , علمه ما المطلوب منه وماذا يفعل في الحياة ، ومن هنا تجد يقول الله تبارك وتعالى (**أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ**) – الحج (18) - هذا الكل على الطلاق لكن عندما جاء إلى البشر قال (**وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ ۖ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ**)- الحج (18) - إذا عندما تصل إلى البشرية , هذه المخلوقات كلها تسجد لله لا يوجد أحد يستعصي عن السجود أو يعصي الله عز وجل في العبودية (**وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ**) – الإسراء (44) - لكن عندما وصل إلى البشرية قال كثير منهم يسجدون وكثير حق عليهم الضلال , إذا هؤلاء ما أدّوا المهمة التي خلقوا من أجلها فكانوا أدنى درجة من الحيوان , فالحيوان يقوم بمهمته ويكون مطيعاً ساجداً مسبحاً لله تبارك وتعالى , أما هؤلاء فيتنعمون ولكن لا يأتون بما هو مطلوب منهم,

من هنا كانوا أدنى درجة من الحيوان ، أفمن كان هذا وضعه في كتاب ربي أكون أنا ومعه سواء ؟! أنت وهو تكونون سواء ! .

أمر آخر , أنت تعلم أن الله عز وجل أمر المؤمنين بقتال الكافرين وبقتلهم (**قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ**) – التوبة (14) – (**فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ ۚ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ**) – التوبة (5) - إذا نحن مأمورون بأمر الله عز وجل بقتال هؤلاء , فبماذا يُكرِمُك الله عز وجل إذا قتلت أحد هؤلاء الذين هم أدنى درجة من الحيوان ؟ حديث أبي هريرة رضي الله عنه وأرضاه عند الإمام مسلم قال (لا يجتمع كافر وقالته في النار) طالما قتلته لأجل الله تبارك وتعالى , أنت معه لا تجتمعان في النار , هو في النار ولكن يقيننا بإذن الله تعالى أن ستكون في الجنة , لا يجتمع كافر وقاتله في النار ، إذا أمَرَنا بقتالهم ثم قال إذا قتلته لأجلي أنت لا تدخل معه النار ؛ لان الكافر المقتول على يد المؤمن القاتل, لا يجتمعون في مكان واحد ، أنكون نحن وهم سواء ؟!.

أمر آخر , يقول تبارك وتعالى - هذا في ما إذا نحن قتلناهم - أما إذا هم قتلوا أحد المؤمنين يقول الله تبارك وتعالى (**وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمّداً فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِداً فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَاباً عَظِيماً**) – النساء (93) - أأنا وهذا نكون سواء ؟!

حديث رواه الترمذي وصحَّحه قال : قال رسول الله ﷺ (لزوال الدنيا أهون عند الله من قتل مؤمن بغير حق) الدنيا كلّها تذهب لا تساوي عند الله شيء , لكن لا يُقتل رجل مسلم , إذا لا سواء نحن معهم وإن قال الدستور ذلك , وإن قال أصحاب الديمقراطية ذلك , وإن قال العلمانيون ذلك , وإن قال الأفلاطونيون ذلك , نحن شيء وهم شيء فلا سواء في الدين , ولا نستوي معهم طالما هذا وضعهم وهذا وصفهم في كتاب الله عز وجل.

نأتي الآن إلى الأدلة الصريحة التي تثبت أن المؤمن لا يمكن أن يكون مثل الكافر, وعلى النقيض مما جاء في الدستور العراقي وفي الديمقراطيات وفي البرلمانات , يقول الله تبارك وتعالى (**أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لا يَسْتَوُونَ**) – السجدة (18) - هل يستوون ؟ القانون العراقي ماذا قال ؟ قال : يستوون ، الدستور العراقي يقول يستوون وربنا يقول لا يستوون (**أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لا يَسْتَوُونَ**) الله عز وجل يقول لا يستوون والدستور العراقي يقول يستوون , والأحزاب المنتسبة إلى الإسلام يَحكمون المسلمين بهذا القانون منذ عشر سنوات , جعلوا المسلمين كهؤلاء , والله تبارك وتعالى يقول لا يستوون (**أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لا يَسْتَوُونَ**) لا يستوون لا في الحياة ولا في الممات, لا نساويهم لا في معيشتنا ولا في موتنا ولا في الآخرة , يقول الله تبارك وتعالى في سورة الجاثية (**أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ**) - سورة الجاثية (21) - إذا لا يمكن للذي يكتسب السيئات أن يكون كالذي آمن وعمل الصالحات , لا يمكن لا حياته ولا مماته , لا يمكن أن يكون سواء , والله عز وجل يقول لمن حكم أنهم سواسية قال (**سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ**) هذا حُكم سَيّء بشهادة الله عز وجل ؛ لأنهم خالفوا أمر الله تبارك وتعالى , المؤمن مع الفاسق لا يستوون , فكيف يساوي المؤمن الكافر؟ كيف يساوي اليزيدي ؟ كيف يساوي الرافضي ؟ طيف يساوي الصابئي؟ كيف ؟! إذا لا يستوون , كذلك في الآخرة لا يستوون (**أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَىٰ نُزُلًا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (19)وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ (20) لَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (21)**) – السّجدة - هؤلاء هم وهؤلاء أهل الإيمان , لا هم سواء في الحياة ولا هم سواء في الممات ولا هم سواء في الآخرة , وإن قال الدستور العراقي هم متساوون أمام القانون لا يختلفون بسبب الدين , نقول : لا , نختلف , هذا كتاب ربنا وهذا دين نبيينا وهذه آيات ربنا في قرآننا , فكيف يمكن أن أتخلى عن الآيات الربانية ثم أذهب إلى دستور يقول أن الكل متساوون ولا اختلاف بسبب الدين؟!

هذا الدستور الذي دعا إليه الحزب العراقي , أن يذهب المسلمون ويقولوا له نعم , وهذا الدستور الذين يحكمون به منذ عشر سنوات بعمامتهم وبِجُبَبِهم وبِلِحاهم المخففة .

هذا قانون يحكم به مسلم ! وفي آية أخرى يقول الله عز وجل (**أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ**) – ص(28) - يقول ابن تيمية - رحمه الله تعالى رحمة واسعة- " كل من عمل بغير كتاب الله وسنة رسوله فقد سعى في الأرض فسادا" هؤلاء الذين يفسدون في الأرض نكون معهم سواء ولا فرق بيننا وبينهم؟! هذا الذي أكرمه الله عز وجل بالقرآن , وأذله أهل الدستور يخضع للدستور ولا نُكرِم أنفسنا بكتاب الله عز وجل ! هناك آية أخرى يقول الله تبارك وتعالى فيها – لاحظ هذه الآية الكريمة - (**أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ (35) مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ (36) أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ (37)**)-القلم- هذا السؤال من الله عز وجل يوجَّه إلى كل من وافق أن يُحكم بهذه القوانين أو أن يَحكم بهذا القانون , (**أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ (35) مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ (36) أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ (37)**) .

يقول ابن كثير رحمه الله تعالى رحمة واسعة في مسألة الكتاب "أَفَبِأَيديكُم كتابٌ من السماء تدرسونه وتحفظونه وتداولونه خلفا عن سلف متضمن حكما مؤكداً " (**أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ**) هل لكم كتاب أنزله الله عز وجل من السماء وهذا الكتاب أنتم تدرسون فيه وتحفظونه وتتداولونه بحيث الخلف يرثه من السلف ؟ هل في هذا الكتاب أن المسلمين كالمجرمين ؟ أتعلم الإجابة أين ؟ من ذهب إلى الدستور وقال : نعم , سيقول نعم يا رب لنا كتاب درسنا فيه قال لنا - المادة أربعة عشر - : " العراقيون متساوون أمام القانون دون تمييز بسبب الدين " أنا وجدتُّ هذا الكتاب ودرست هذا الكتاب ووافقت على أن أُحكم بهذا الكتاب وعلى أن يحكموني بهذا الكتاب, والله من وافق على الدستور سيجيب الله تبارك وتعالى (**أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ**) نعم وجدوا الكتاب في الدستور , وقالوا ما قاله الدستور , وخالفوا حكم ربنا أنهم لا يتساوون ولا يمكن أن يكونوا سواء , هذا بالنسبة إلى الدين.

أما بالنسبة إلى المذهب فقد نص الدستور العراقي على أن " العراقيين متساوون أمام القانون دون تمييز بسبب المذهب " وادخلوا كلمة المذهب بسبب الرافضة حصراً , ولا يُمكن أن يتساوى مذهب أهل السنة والجماعة بمذهب هؤلاء لأنهم قد ذهبوا عن الإسلام , بمذهبهم قد ذهبوا عن الإسلام؛ لأن الدين عندنا شيء وعندهم شيء آخر , والشرك والإيمان وأركان الإسلام, اسأل أي طفل مسلم يقول لك : شهادة أن لا إلا الله وأن محمدا رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت , هذه أركان الإسلام عندنا , أما عند الرافضة كما في " الكافي " يقول رواتهم - سُئِل عن أركان الإسلام أحد أئمتهم – قال " الصوم والصلاة والزكاة والولاية وأفضلهن الولاية " ولهذا جاءت في روايات في " الكافي " : "أن من أشرك مع إمام إمامته من الله إماماً ليس إمامته من الله فقد أشرك"

أرأيت الفارق بيننا وبينهم في الشرك ؟ إمام إمامته من الله , من هؤلاء؟ الأحد عشر ؛ لأن الثاني عشر غير موجود , فإذا جاء إنسان قال إمامة فلان - التي ليست من الله - هو أيضا إمام , إذا فقد أشرك بالله , أنحن وهؤلاء مذهبنا سواء ؟ أفمن يأخذ الدين من القرآن ومن السنن كمن يأخذ من "الكافي " ومن " الاستبصار " ومن " التهذيب " ومن " فقيه من لا يحضره الفقيه " يقينا ليس مذهبنا سواء , أفمن جعل النياحة واللطم والتطبير من الدين كما قال رسوله (ليس منا من لطم الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية) هذا الحديث عند البخاري رحمه الله (التطبير : هو ما شُهَر عند الشيعة من ضرب أجسادهم بالسيوف وما شابه) أهذا المذهب مثل هذا المذهب , أفمن كفّر الصحابة جميعاً دون استثناء سوى ثلاثة , كمن يتلوا قول الله عز وجل (**وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ**) – التوبة (100) - إذاً لا سواء في ديننا مع الكفار ولا سواء في مذهبنا مع الرافضة , هذا هو الدستور وهذه السواسية وهذا مبدأ من مبادئ الديمقراطية التي يدعوا إليها إخوان مصر , ويدعوا إليها الحزب العراقي , ويدعوا إليها كل أذناب إخوان مصر في أي بلد من البلدان, هذا حالهم في تونس وهذا حالهم في ليبيا وهذا حالهم في المغرب,

وأنت تعلم أن رئيس الدولة الذي فطس كان من هذا الحزب , دائما حزب العدالة والتنمية , لا تجد فيهم شيء من العدالة ولا تجد فيهم شيء من النماء, ولكن أحبُّوا هذا الاسم ليكون لهم شعاراً أينما وجدوا , أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم وجزاكم الله خير الجزاء وبارك فيكم .

قام بتفريغ هذا الدرس الأخ : أبو خطّاب الشّامي

قناة الشيخ أبي علي الأنباري – تقبّله الله – على التليغرام

مدونة الشيخ أبي علي الأنباري – تقبّله الله - على موقع (wordpress) تجدون عليها كل ما يَتم تفريغه من الدروس :

/https://alanbaryabo3ly.wordpress.com

لمراسلتنا على بوت القناة : @al3fribot